Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

دور القيم القرآنيّة والحديثية في تعزيز التماسك الاجتماعيّ

أ.م.د. عاصم احمد عباس الطائي

جامعة سامراء كلية العلوم الإسلامية قسم العقيدة والفكر الإسلامي

The role of Quranic and Hadith values in promoting social cohesion

Dr. AAssim Ahmed Abbas

Assem.altaai@gmail.com

https://orcid.org/0009-0007-4272-0005

الملخص:

تعدّ القيم المجتمعيّة أحد أهمّ القضايا الإسلاميّة منذ فجر التاريخ، فمنذ اللحظة الأولى التي بُعِثَ فيها نبينا صلى الله عليه وسلم، أسّس لقوام المجتمع الإسلاميّ، وكان نزول القرآن مواكبًا للقضايا المجتمعية التي كانت ولا زالت تعصف بالأمة أجمع. ولازال العلماء يهتمون بتلك القيم الواردة في القرآن والسنة النبوية المطهرة، حتّى ظهرت الكثير من القيم التي تقوي تلك العلاقة بين أفراد المجتمع بعضهم بعضًا وتساهم في تماسك المجتمع الإسلاميّ، فبنى العلماء من القيم القرآنية والحديثية جدار صلبا من العلاقات التي من شأنها أن يؤلف فيها المجلدات؛ لتكون امتداد لما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ ولتظل هذه الأمة هي الأمة الرائدة في كل ميادين الحياة.ولقد جاء بحثي هذا في مقدمة تتناول التعريف بالموضوع وأهميته، ثم المبحث الأول: القيم المجتمعية القرآنية ودورها في ترابط المجتمع، والمبحث الثاني: القيم المجتمعية الحديثية ودورها في تعزيز روابط المجتمع، ثم خاتمة وتشتمل على أهم النتائج وقائمة المصادر والمراجع. كلمات مفتاحية (القيم، القرآنية، الحديثية، المجتمعية، التماسك)

Summary:

Societal values are one of the most important Islamic issues since the dawn of history. From the first moment that our Prophet, may God bless him and grant him peace, was sent, he established the foundation of the Islamic society, and the revelation of the Qur'an was in line with the societal issues that were and still are affecting the entire nation.Scholars continue to be concerned with those values contained in the Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet, until many values emerged that strengthen the relationship between members of society and contribute to the cohesion of the Islamic community. Scholars built from Qur'anic and Hadith values a solid wall of relationships that would fill volumes, to be an extension of what the Holy Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet brought, so that this nation would remain the leading nation in all fields of life.My research comes in an introduction that deals with defining the topic and its importance, then the first section: Qur'anic societal values and their role in the cohesion of society, and the second section: Hadith-based societal values and their role in strengthening the bonds of society, then a conclusion that includes the most important results and a list of sources and references Keywords (values, Quranic, Hadithic, societal, cohesion).

المقدمة:

فإنّ الله تعالى أودع في القرآن الكريم أسرار البيان، ودلائل الفصاحة، وجمع فيه من العلوم ما هدى الناس به إلى معرفة ربهم واتباع نبيهم، والثبات على دينهم، وزيادة إيمانهم،؟؟؟لذلك فقد التف حوله العلماء في عصر ومصر، يرتشفون من نبه الصافي، وينهلون من معينه الوافي، يطلبون به الهداية، ويتدارسون ما به من معارف وعلوم في الرواية والدراية.الَّذي نما ودخل الحياة الفكرية الإسلامية قبل علم القرآن، فمن حيثُ المصطلحات والتركيب تأثر علم القرآن بالباحثين والمؤلفين في مجال علوم الحديث الشريف، حيثُ بلغ تكوين علم الحديث ذروته ومستواه في الثلث الأول من القرن السابع، أي: قبل قرن ونصف من وصول علم القرآن إلى مرحلة التصنيف المنهجي، جدير بالذكر أن مؤلفي علم القرآن لم ينقلوا مقررات علوم الحديث، بل قاموا بتعديلها لتتلاءم مع محتوى علم القرآن.ولما كانت دقائق القرآن ومعانيه، ودراسة ألفاظه ومبانيه، قد انطوت على كثير من

الفنون، وجمعت كثيرًا من العلوم، عمل العلماء على دراسة تلك العلوم، وتوظيفها في فهم آياته، واستخراج دلائل إعجازه.، فجاءت تلك القيم القرآنيّة لتبني مجتمعًا قويًّا متماسكًا،فكان للقيم القرآنية الدور الأول في تأسيس مجتمعٍ إسلاميّ يهتمّ بكلّ شؤون الحياة والأسرة والعائلة، ومن ثَمَّ ينطلق لتقوية العلاقة بين المسلم وجيرانه، ثم مجتمعه أجمع،تتمثل أهمية الدراسة في عدة أمور أهمها ما يلي:تعلقها بدراسة كتاب الله تعالى، وما يتصل به علوم.أنّها تسلط الضوء على بعض جهود العلماء في خدمة القرآن الكريم ولغته.أنّها تتناول جانبًا من علاقة العلوم ببعضها، واستقاء العلوم من بعضها.

ثانيًا: أهداف الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في دراسة جانب من جوانب العلاقة بين علمين متعلقين بكتاب الله عز وجل، وهما علوم القرآن وعلوم البلاغة، ومعرفة ما بينهما من تداخل معرفي.وتسعى هذه الدراسة إلى عدة أهداف من أهمها ما يلي: معرفة تاريخ علوم البلاغة وعلوم القرآن ومراحل تطورهما وأهم ما أُلِّف فيهما.الوقوف على المباحث المشتركة بين العلمين.معرفة أثر البلاغة في تفسير القرآن الكريم.دراسة دور علماء البلاغة في خدمة كتاب الله عز وجل.دراسة منهج المؤلفين في علوم القرآن في دراسة المباحث البلاغية.

المنهج:

وقد اخترت لهذا البحث المنهج الوصفي؛ لكونه يقف على الظواهر ويحللها تحيلا دقيقا، فأقوم من خلاله بجمع القيم القرآنية والحديثية والقيام على وصفها وتحليلها.

هيكلية البحث:

المبحث الأول: القيم المجتمعية القرآنية ودورها في ترابط المجتمع.المبحث الثاني: القيم المجتمعية الحديثية ودورها في تعزيز روابط المجتمع.الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: القيم المجتمعية القرآنية ودورها في ترابط المجتمع

تعدّ القيم المجتمعيّة القرآنيّة أحد أهم القيم التي ثبتت على مرّ تاريخ علم الأخلاق وعلم الاجتماع، فنظام القيم في الأخلاق الإسلامية القرآنية يقوم على أسس راسخة ثابتة لا تتزعزع، فبدأ الإسلام بإرساء الأساس الاعتقادي، ثم الأساس العلمي، مع مراعاة الواقع الحياتي والطبيعة الإنسانية(١).

فبدأ التشريع الإسلام بإرساء قيمة مجتمعية عظيمة تقوم في الأصل على الأساس الاعتقادي، والذي يمثل الركن الأول في القيم الأخلاقية والمجتمعية القرآنية، وقد أرسى هذا الأساس ثلاثة ركائز للقيم المجتمعية لا يمكن أن تنفصل عنه، وهي(٢):

الركن الأول: الإيمان بعلم الله الذي يحيط بكل شيء؛ فيبدأ المجتمع في الانضباط عبر تلك القيمة المجتمعية وهذا الركن الأصيل وهو العقيدة، فإذا علم المسلم أن الله يعلم خائنة الأعين، ويعلم سره وعلانيته، فإنه يبدأ بالانضباط والاتزان في تصرفاته ومعاملاته، فهو يضع نصب عينه أن الله تعالى قال: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}**(٣)، فيخلق ذلك قيمة مجتمعية داخلية عبر الشعور الدائم بالمراقبة، فإن عَلِمَ الإنسان أنه في مراقبة دائمة، وأنه سبحانه وتعالى: "لا يخفى عليه أسراره، وضمائره وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ أي: أعلم به، وأقدر عليه مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ لأنّ أبعاضه، وأجزاءه يحجب بعضها بعضا، ولا يحجب علم الله سبحانه عن جميع ذلك شيء"(٤).

فعند حصول المراقبة الدائمة عند المسلم، فإنه يستحيي أن يفعل فعلا لا يحبه الله سبحانه وتعالى، وبدوره تخلص المراقبة القيم المجتمعية المثلى، فينتهي الكذب والغش والتجسس والغيبة والنميمة.

الركن الثاني: الإيمان بالحساب بعد الموت، وأن كل إنسان سيلاقي جزاء ما فعله في الدنيا، وهو على ذلك قد ألهم الإنسان فعل الخيرات، وعلمه طريق الهدى، فقد قال سبحانه:**{وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها * فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها * وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها}**(٥)فتظهر قيمة مجتمعية مهمة، وهي قيمة فعل الخيرات واجتناب الشرور، فالإنسان حين يركن إلى القيم المجتمعية القرآنية يجد أن الله أخبره أنه ألهمه فعل الخير واجتناب الشر، ويعلم أن الله عز وجل أخبره أنه هداه إلى الشكر، كما في قوله تعالى: **{إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}** (٦)فقد وهبه الله عز وجل قيمة مجتمعية وأخروية وهي قيمة "القوة المدركة في الإنسان التي بها يكون التكليف والحساب والثواب والعقاب"(٧)فإن الله منح الإنسان أهم ما يهديه إلى استنباط تلك القيم المجتمعية وهما: العقل والفطرة، فكانت القوة الإدراكية لمعرفة الخير والشر، وبه حصلت معرفة ما يجب أن يلتزمه الإنسان المسلم من القيم المجتمعية، فالعلم بهذه القيم إما أن يحصل عن طريق الوحي أو عن طريق العقل والفطرة(٨).فالإيمان بالحساب والبعث بعد الموت يذكي في الإنسان الفطرة السليمة، وملكة الفك العقلي الصحيح؛ وهما مكمن إدراك تلك الحقائق من معرفة الله ومعرفة الحق، ومعرفة الخير، والشر، وهو الدافع إلى اليقظة على الدوام تجاه تلك القيم المجتمعية التي سيحاسب

الإنسان عليها، فإن القيم المجتمعية تظهر من خلال والالتزام الفطري والعقلي باتباع الحق والخير، واجتناب الشر والباطل، وإدراك ما عليهم من واجبات تجاه خالقهم، وتجاه البشر جميعا، وتجاه المخلوقات الأخرى، فالذي يتفكر في قوله تعالى: **{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}**[٩]فإنه يعلم أن كل ما يحيط به هو محل اختبار له؛ "من ذلك يتبين ان البداية في حياة الانسان هي مرحلة بالغة الاهمية لأنها المنطلق الذي ينطلق منه لتحقيق الهدف الذي خلق من اجله وهي عبادة الله"[١٠].فإن الله عز وجل خلق الحياة الدنيا للاختبار، والحياة الأخرى للحساب والجزاء، على ما صنعه الإنسان في مجتمعه في دار الاختبار، فقد قال تعالى :**{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}**[١١].فإن الإنسان لابد أن يتذكر "أَن لكل إِنْسَان ميزانا يُوزن بِهِ عمله فَمن عمل عملا سَيِّئًا خفت مَوَازِينه وَهوى فِي النَّار وَقد قيل إِن الْمِيزَان هُوَ مَنْصُوب بَين يَدي عرش الرَّحْمَن يُوزن بِهِ أَعمال الْعباد"[١٢].فمتى ما علم الإنسان أنه في اختبار فإنه يلزم الخير كما يلزم كل مكارم الأخلاق، ويفعل كل ما ينفع الناس وما ينفع مجتمعه.ومن ثم وضع الله عز وجل الأسس المجتمعية صريحة، فدعا الإسلام إلى المثالية والسمو الروحي، وذم الذين أخلدوا للأرض و شهواتها، إلى أن دعوته للمثالية هذه كانت واقعية في نفس الوقت، وكانت وسطًا بين نظرتين متطرفتين. فالناظر في القيم المجتمعية التي أسس لها القرآن الكريم، يجد أنها تدعو الإنسان إلى أن يضبط الإنسان ميوله ورغباته، ويوجهها ويقودها لا أن تقوده هي، فيسخرها في عمران الأرض، ونفع العباد، كما قال تعالى: **{ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}**[١٣].فكانت الدعوة صريحة إلى نفع الناس، ونفع المجتمع والإصلاح من الناس.

الركن الثالث: القوانين التشريعية للمجتمع: ولا أعني بها القوانين التي تحاسب الناس وتحكم حياتهم، بل تلك القوانين الاخلاقية التي وضعها المولى عز وجل، كقانون المحافظة على الحياة، وقانون تكاثر النوع الإنساني، و قانون الارتقاء العقلي والروحي والقوانين التي تضبط سلوكيات الفرد والمجتمع كالصدق والحلم والتعاون وغيرها[١٤].فإن الإسلام نظّم حياة المسلمين، وعلّمهم كلّ سلوك من شأنه أن يحافظ على حياة الإنسان، وحذّرهم من كلّ سلوك يضاد ذلك؛ ولكنه لم يجعل الإنسان محجورا عليه يعيش في جمود كالآلة، بل وهبه العقل والفطرة ليفكر ويصل إلى كل تلك السلوكيات ويستنبطها من التنزيل، بأن يجعل الإنسان يعيش في عزلة من الناس أو متشائماً قلقا، أو يضر بعقله أو يجعله مريضاً أو مستسلماً للجهل و الخرافات فإنها جميعاً تعد سلوك غير أخلاقي فالإسلام حرّم السخرية والاستهزاء فقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ}**[١٥]. كما حرم الهمز واللمز كما في قوله **{وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}**[١٦]. كما حرم الغيبة والنميمة والظن كما في قوله تعالى **{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ}**[١٧]. فالإسلام وضع الضوابط المجتمعية التي من شأنها أن يجعل المجتمع المسلم متلاحما متماسكا، وتضبط أخلاف الفرد بالسلوك القويم؛ ولهذا حرمت المكر والخديعة والسخرية والاستهزاء، و البهت والغيبة والنميمة والنفاق، والهمز واللمز[١٨].كما أن الله عز وجل قد حرّم البغي والظلم غصب الحقوق، ووضع المنهجية التي تقيم عرى المجتمع وتلم أوصاله، فـ"المنهج التبليغي للقرآن، ففيها إلحاح على النزعة الأخلاقية، بوسائل أخلاقية، ومن أجل غايات أخلاقية، بل إن هذه النصوص لا تشير إلى ما نجده في مواضع أخرى من أن الباطل والشر يمران، وينتهيان إلى عدم، وأن الحق والخير يبقيان، ويحملان ثمرات خالدة، لا تفنى"[١٩].كما أن الإسلام أمر بالعفو والمعاملة بالعرف، والإعراض عن الجاهلين، فقد أمر نبيه وأمته بذلك في قوله تعالى: **{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}**[٢٠].فالعرف هو ما تعارف عليه الناس من عادات وتقاليد، ويسمى في الوضع المعاصر البيئة الاجتماعية، وتشكل البيئة الاجتماعية بما فيها من قيم وعادات وأعراف نظامًا ملزمًا للأفراد بداخل المجتمع، ويبرز من خلال هذا النظام وجزئياته مفاهيم الواجب الأخلاقي للفرد، الذي يستند في بعض جوانبه على القيم والعادات التي يعيشها الفرد بداخل المجتمع، وبما في ذلك القيم الدينية، ومن تلك القيم الصدق، والإخلاص، والمحبة، والتضحية، التي ينشدها الفرد، لما فيها خير له ولغيره من أفراد المجتمع[٢١].

المبحث الثاني: القيم المجتمعية الحديثة ودورها في تعزيز روابط المجتمع

الحديث النبويّ هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وهو من أهم المصادر للمجتمع المسلم، فيتمثل الحديث النبوي في كونه المصدر الرئيسي الثاني بعد القرآن لكل من: الدين، والقيم المجتمعية، والعادات والتقاليد التي تحكم البيئة الاجتماعية، والتشريعات النافذة، كما أنه يعدّ المصدر الثاني بعد القرآن لعلم الأخلاق [٢٢].فقد دأب النبي صلى الله عليه وسلم منذ أول يوم في المدينة على بناء مجتمع متماسك قوي، فعلّم الناس الأخلاق والقيم المجتمعية، فبدأ بالعلم والتعلم، وهما ركيزة كل خلق وكل حاجة إنسانية، فقال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ"[٢٣].فجعل العلم الركيزة التي يجب أن يسعى الإنسان في تحصيلها بالتدريب والممارسة العملية، ومن خلال مجاهدته لنفسه، فسعى الصحابة كلهم إلى العلم والتعلم والحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما يقوله من كلامه ومن كلام رب العالمين.وكان تعليم النبي للقيم الحديثة المجتمعية عن

طريق ما يأمرهم به وما يذكره في دعائه وكلامه، ومن ذلك الدعاء النبوي في استفتاح الصلاة، في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم، إذا استفتح الصلاة كبر، ثم قال: "إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ، وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَقِنِي سَيِّئَ الْأَعْمَالِ، وَسَيِّئَ الْأَخْلَاقِ، لَا يَقِي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ"[٢٤].فلم يقتصر التعليم لتلك القيم المجتمعية على الأمر والنهي ،بل كان عن طريق الدعاء، فكان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بمثابة منارة يقتدي بها الصحابة، فلما دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يهديه لتحصيل الأخلاق الحسنة وأن يقيه الأخلاق السيئة، حفظ ذلك الصحابة وسعوا إلى تطبيقه في حياتهم.ومن ذلك ما جاء في دعائه صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ، وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ"[٢٥].فتظهر الاستعاذة السابقة كأمر من النبي للصلاة أن يدعو بذلك، وأن يتقلدوه في حياتهم، من أخلاق يمكن أن تحصل بالاكتساب كما تحصل الأعمال، فالمتأمل في طباع الناس وأخلاقهم وخاصة الأطفال يرى أن هناك جملة من القيم المجتمعية الحسنة الموجودة فيهم خلقة، من فطرة الله، وهناك قيم لا تحصل إلا بالكد والسعي، "والنوعان قد جبل الله العبد عليهما، وهو سبحانه يهب ما جبل عبده عليه من محاسن الأخلاق، ويكره ما جبله عليه من مساويها، فكلاهما بجبله وهذا محبوب له، وهذا مكروه"[٢٦].ومن أهم تلك القيم المجتمعية التي علمها النبي للمسلمين، العفة والتعفف، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ"[٢٧].فالتعفف والاستغناء والتصبر من أهم القيم المجتمعية التي يحتاجها الناس عند الفقر والغنا، وفي كل أحوالهم.فقد شكلت القيم المجتمعية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الهيكل الأخلاقي في التشريع الإسلامي، متمثلة في قيم مهمة كقيمة الصدق، وحسن الخلق، والبر، والحلم، والصبر والرضا، والإحسان في التعامل بين الناس، سواء بداخل الأسرة أو في المجتمع كله، فشكلت القيم الحديثة البناء المتكامل في التشريع الأخلاقي العالمي في الحياة الاجتماعية المعاصرة [٢٨].والمجتمع المعاصر عندما تسود فيه تلك القيم المجتمعية، فإنه يظهر فيه بيئة العمل الخصبة للنهوض والنمو بالدول الإسلامية، فقيمة كقيم الإخلاص والالتزام بشروط العقد والتمييز بين الخاص والعام واحترام التخصص والكفاءة والتقيد في مواعيد العمل، والمحافظة على قيمة العمل وتكاليفه المادية، والالتزام بالقواعد الأخلاقية والقانونية كل ذلك إنما اكتسبناه من القيم الحديثية التي زرعها النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس أصحابه [٢٩].وقد توزعت القيم الحديثة على كل نواحي الحياة فشملت الزواج وآدابه، والاعتدال في العبادة والوسيطة في كل شيء، فقد ورد في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا، وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا، فإني أُصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" [٣٠].فوضع النبي صلى الله عليه وسلم ميزانا للاعتدال في العبادة والحياة، يؤسس للاعتدال في الزواج والاخلاق والحياة والعبادة، فلا يركن إلى الدنيا ولا ينقطع للرهبة، بل يتوسط بين الأمرين، وبين أن الاخلاق والدين هما مناط الاختيار في الزواج،فقد حثّ النبي صلى الله عليه وسلم الآباء على تزويج بناتهم من أناس صالحين، ذوي دين وخلق، فقال صلى الله عليه وسلم: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد" [٣١].كما أن النبي كان يمدح من يرى فيه قيمة مجتمعية حسنة، ويرغب الناس فيها، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: "إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ"[٣٢].

فالقيم المجتمعية الحديثية لم تكن قاصرة على بيئة بعينها، ولا المجتمع الإسلامي وقتها، بل أسس النبي لقيم مجتمعية تعيش إلى يوم القيامة، فتتبعت فعل الفرد وآثاره على النفسية على نفسه أولا وعلى الجماعة والمجتمع ثانيا، فجاءت النظرة الكلية الشمولية التي اتصفت بها القيم المجتمعية الحديثية؛ لتحقيق مجتمع الخير ومجتمع العدل والكفاية، من خلال الفطرة الإنسانية، التربية النبوية الشاملة للصحابة ومن جاء بعدهم[٣٣].

الخاتمة:

في ختام هذا العمل أسأل الله عز وجل التوفيق والسداد، وأسأله سبحانه وتعالى أن يمن على مجتمعاتنا بالاقتداء بالهدي القرآني والنبوي.

أهم النتائج:

١-أسس القرآن الكريم إلى قيم مجتمعية مهمة، من شأنها أن تعلو بشأن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد والمجتمع الإسلامي.

٢-برزت مجموعة القيم والمثل العليا القرآنية والحديثية من خلال أهميتها المجتمعية، فهي تعدّ ركنًا أساسيًّا للسلوك الأخلاقي.

٣-ظهرت قيم الصدق الأمانة والعدل والوفاء والتعاون من خلال الآيات التي تحث على تلك القيم، وغيرها من القيم الاخلاقية التي تقبلها الفطرة السلمية، كما نهى الله عن كثير من القيم كالغدر والنميمة والغيبة والتجسس وغيرها من القيم التي تهدم المجتمع وتنشر الكراهية فيه.

٤-بدأ النبي بمكارم الأخلاق وحسن المعاملة، والتصبر والتعفف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن هنا انطلق دور المجتمع في نشر الأخلاق الفطرية، من خلال العادات والتقاليد في ترسيخ القيم الحديثية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهدنا.

٥-احتلت الأخلاق النبوية مكانة مهمة في المجتمعات بين الدرس والتعلم والتطبيق، فمنحت الأسرة الإسلامية ركائز مهمة تستند عليها تربية أبنائها، فالبنية الاجتماعية الإسلامية لا تزال تحاول أن تلتزم بتلك القيم الحديثية والقرآنية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم:

ثانيا: كتب السنة:

-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

-السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

-المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

-سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

ثالثا: الكتب العامة:

- الأخلاق الإسلامية، الميداني، دار القلم، ط: ١، ١٣٩٩هـ.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

- النظام الأخلاقي في الإسلام، لمحمد عقله، ط.١، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٨٦م.

-مكارم الأخلاق، محمد الخرائطي، دار الآفاق العربية، ط:١، ١٤١٩هـ.

- المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

- طريقك الى الإخلاص والفقه في الدين، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، دار الاندلس الخضراء، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- البيان في مداخل الشيطان، عبد الحميد جاسم أحمد الجاسم البلالي، قدم له: محمد أحمد الراشد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: السادسة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ – ١٩٩٨م.

- الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ت: أبو الزيد هجمي، دار الوفاء، ط:٢، ١٤٠٨هـ.

– الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب.

– دستور الأخلاق في القرآن، محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

– منبعا الأخلاق والدين، هنري برجسون، تعريب سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم، بيروت، دار العلم للملايين، ط.٢، ١٩٨٤، الفصل الأول الإلزام الخلقي.

–أخلاقيات الوظيفة في الإدارة العامة، زكي راتب غوشه، ط:١، عَمان، مطبعة التوثيق، ١٩٨٣.

–شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم، تحقيق وتعليق: عصام فارس الحرستاني، خرج أحاديثه: محمد إبراهيم الزغلي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى/ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

– خلق المسلم لمحمد الغزالي، دمشق، دار القلم، ١٩٨٦م.

– أخلاقيات المهنة، رشيد عبد الحميد ومحمود الحياري، ط.٢ ، عمان، : دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

هوامش البحث

(١) مكارم الأخلاق، محمد الخرائطي، دار الآفاق العربية، ط:١، ١٤١٩هـ: ١٣٤.

(٢) ينظر: المرجع السابق: ١٣٦، والأخلاق الإسلامية، الميداني، دار القلم، ط: ١، ١٣٩٩هـ: ٣٣.

(٣) سورة ق: ١٦.

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م: ٩٨/٩.

(٥) سورة الشمس: ٧–٩.

(٦) الإنسان: ٢– ٣.

(٧) المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي: ٣٧٤.

(٨) ينظر: طريقك الى الإخلاص والفقه في الدين، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، دار الاندلس الخضراء، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م: ١٤٨.

(٩) سورة الملك:٢.

(١٠) البيان في مداخل الشيطان، عبد الحميد جاسم أحمد الجاسم البلالي، قدم له: محمد أحمد الراشد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: السادسة، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م: ١٩.

(١١) سورة الأنبياء: ٧٩.

(١٢) بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ – ١٩٩٨م: ٥٠/١.

(١٣) الرعد: ١٧.

(١٤) ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ت: أبو الزيد هجمي، دار الوفاء، ط:٢، ١٤٠٨هـ: ٤٦–٥٣.

(١٥) الحجرات: ١١.

(١٦) الهمزة: ١.

(١٧) الحجرات: ١٢.

(١٨) ينظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب: ٥/١–١١.

(١٩) دستور الأخلاق في القرآن، محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م: ٢٨٥.

(٢٠) الأعراف: ١٩٩.

(٢١) ينظر: منبعا الأخلاق والدين، هنري برجسون، تعريب سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم، بيروت، دار العلم للملايين، ط.٢، ١٩٨٤، الفصل الأول الإلزام الخلقي: ٣٥-٦٥.

(٢٢) أخلاقيات الوظيفة في الإدارة العامة، زكي راتب غوشه، ط:١، عَمان، مطبعة التوثيق، ١٩٨٣: ٣٤-٤٧.

(٢٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣٩٥/١٩، حديث برقم: ٩٢٩، من حديث معاوية ﷺ، وقال الشيخ الألباني: " إسناده حسن". ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: ٦٣٧/١.

(٢٤) أخرجه النسائي في السنن، كتاب المساجد، باب نوع آخر من الدعاء بين التكبير، والقراءة: ٤٦٦/١، حديث برقم: ٩٧٢، وقال الألباني: "رواه النسائي وغيره بسند صحيح". ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: ٧٧٠/٧.

(٢٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب دعاء أم سلمة: ٥٧٥/٥، حديث برقم: ٣٥٩١، وقال: " حديث حسن غريب". وقال ابن حبان: "إسناده صحيح". ينظر: صحيح ابن حبان: ٢٤٠/٣.

(٢٦) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم، تحقيق وتعليق: عصام فارس الحرستاني، خرج أحاديثه: محمد إبراهيم الزغلي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى/ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م: ١٢٩.

(٢٧) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة: ١٢٢/٢، حديث برقم: ١٤٦٩، وبنحوه رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر: ٧٢٩/٢، حديث برقم: ١٠٥٣، كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢٨) ينظر: خلق المسلم لمحمد الغزالي، دمشق، دار القلم، ١٩٨٦: ٣٥-٤٥.

(٢٩) ينظر: أخلاقيات المهنة، رشيد عبد الحميد ومحمود الحياري، ط.٢ ، عمان، : دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م: ١٧٩- ١٨٣.

(٣٠) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح: ٢/٧، حديث برقم: ٥٠٦٣.

(٣١) أخرجه الترمذي في أبواب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه: ٣٨٧/٣، حديث برقم: ١٠٨٥، وقال الترمذي: "حسن غريب".

(٣٢) أخرجه مسلم في كتب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه: ٤٨/١، حديث برقم: ١٧.

(٣٣) ينظر: النظام الأخلاقي في الإسلام، لمحمد عقله، ط.١، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٨٦م: ١٢-١٥.